

# الفصل الرابع

طبيعة المعرفة في التصور الإسلامي

(الأساس الأول من أسس بناء المناهج)

- طبيعة التصور الإسلامي .
- التصور الإسلامي لحقيقة الألوهية .
- التصور الإسلامي لحقيقة الكون .
- التربية الإسلامية .
- تعريف التربية الإسلامية .
- خصائص التربية الإسلامية .
- أسس التربية الإسلامية .
- أهداف التربية الإسلامية .
- خلاصة .

## الفصل الرابع

### طبيعة المعرفة فى التصور الإسلامى

#### (الأساس الأول من أسس بناء المناهج)

#### مقدمة :

يرى الفلاسفة وعلماء الاجتماع أن الجماعة البشرية لا بد أن يتوافرها صورة لما ينبغي أن تكون عليه فى تفكيرها، وأخلاقها، وأهدافها، وسلوكها، واجتماعها، ونظرتها إلى حاضرها ومستقبلها....الخ. هذه الصورة لا بد أن تستند إلى جملة من الحقائق والمسلمات والمنطقات المتعلقة بالمقومات المختلفة للإنسان والكون والمجتمع والحياة<sup>(١)</sup>، وهو ما يطلقون عليه (الفلسفة العامة) أو (الإطار الفكرى الكلى). كما يرون - ومعهم بعض المربين - أن التربية بحاجة إلى فلسفة تستند إليها وتكون مستمدة من الفلسفة العامة؛ ولذلك فهم يعرفون فلسفة التربية بأنها : "مجموعة المبادئ والمعتقدات والمفاهيم والفروض والمسلمات التى حددت فى شكل متكامل مترابط متناسق لتكون بمثابة المرشد والموجه للجهد التربوى. والعملية التربوية بجميع جوانبها"<sup>(٢)</sup>. فهل التربية الإسلامية بحاجة إلى فلسفة بالمفهوم الذى سبق ؟

إن (الفلسفة) مصطلح غريب وافد على الثقافة الإسلامية . والفلسفة - بمفهومها الغربى - جزئية ثقافية وحضارية للإنسان وللحياة فى نظام (بشرى) الأصل تتأثر به وتؤثر فيه. والتربية الإسلامية جزئية فى نظام (ربانى) شامل لحكم الكون والحياة،<sup>(٣)</sup> كذلك فإن مصدر هذه الفلسفة هو ما تجود به عقول مفكرى هذه الحضارة وحكائها؛ الأمر الذى أدى

(١) - سعيد إسماعيل على: أصول التربية الإسلامية، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٧٦م، ص ٩.

(٢) - عمر التومى الشيبانى : فلسفة التربية الإسلامية ، طرابلس ، الجماهيرية الليبية،الدار العربية للكتاب، ١٩٨٨م ، ص ١٨.

(٣) - على أحمد مذكور: البحث عن هوية تربوية ، مجلة دراسات تربوية ، رابطة التربية الحديثة، القاهرة، المجلد الثانى، الجزء التاسع يونية ١٩٨٧م، ص ١٢٢.

إلى ظهور عدة فلسفات مختلفة ؛ بل متناقضة، و" ظل مفهوم الفلسفة يحمل طابعا فرديا ، وبقيت مذاهبها مجرد وجهات نظر تحمل شارة أصحابها إلى يومنا هذا".<sup>(١)</sup>  
 أما فلسفة التربية فما هي إلا الجانب التطبيقي للفلسفة العامة في ميدان التربية، ومن ثم فإنها تتعدد وتباين بحسب الفلسفة التي تطبق مبادئها من مثالية إلى واقعية إلى برجماتية إلى غير ذلك من الفلسفات<sup>(٢)</sup>.

وعلى ذلك فليس من الضروري أن نواجه الفلسفات الغربية المختلفة والمتناقضة "بفلسفة إسلامية"، لأن ما يجوز عليهم لايجوز علينا، فهم قد قطعوا كل صلاتهم بالدين فلم يبق لهم غير الفلسفة. أما نحن فلنا شريعة ربانية كاملة تتمثل في كتاب الله وسنة رسوله<sup>(٣)</sup> (صلى الله عليه وسلم) ، ومن هذين المصدرين ينبثق التصور الإسلامى للألوهية والكون والانسان والحياة، وعلى أساس هذا التصور تقوم التربية الإسلامية بكل أبعادها ومكوناتها؛ لأن هناك - كما يقول على مذكور- "تلازماً وثيقاً بين طبيعة التصور الاعتقادى الإسلامى وبين طبيعة النظام الاجتماعى الإسلامى ، فالنظام الاجتماعى - والتربية جزء منه - هو فرع عن التفسير الشامل لهذا الوجود ولمركز الإنسان ووظيفته ، ولغاية الوجود الإنسانى كله".<sup>(٤)</sup>

ومن هنا فإن استناد التربية الإسلامية إلى هذا التصور الإسلامى يعد ضروريا لأسباب كثيرة أهمها مايلي<sup>(٥)</sup>:

١- أنه لا بد للمسلم من تفسير شامل للوجود، يتعامل على أساسه مع هذا الوجود؛ فلا بد أن يفهم حقيقة الألوهية وحقيقة الكون وحقيقة الحياة وحقيقة الإنسان، وما بينها جميعا من ارتباطات.

(١) - توفيق الطويل: أسس الفلسفة، القاهرة، دار النهضة العربية، ط٥، ١٩٦٧م ص٣٨ (نقلا عن : على

أحمد مذكور: نظريات المناهج العامة ، إربد، الأردن دار الفرقان ، ١٩٩١م، ص٢٣.

(٢) - على أحمد مذكور: منهج تدريس العلوم الشرعية ، الرياض ، دار الشواف ، ١٩٩١م ، ص ٦٣

(٣) - على أحمد مذكور : منهج التربية ، أسسه ومكوناته ، القاهرة ، الدار الفنية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٣م ، ص ٢٤ ، ٢٥ .

(٤) - على أحمد مذكور : مفهوم المنهاج التربوى فى التصور الإسلامى، بحوث المؤتمر التربوى (نحو بناء نظرية إسلامية معاصرة)، عمان، الأردن، ٢٤-٢٧ يوليو ١٩٩٠م ج٢، ص٣٨.

(٥) - على أحمد مذكور : المرجع السابق ، ص ٣٧.

- ٢- لابد للمسلم من معرفة حقيقة مركز الإنسان في هذا الوجود الكوني، وغاية وجوده الإنساني، وحدود اختصاصاته، وعلاقاته بخالقه وخالق الكون جميعاً .
- ٣- إنه بناء على فهم الإنسان لذلك التفسير الشامل ، وعلى فهمه لحقيقة مركزه في الوجود الكوني ، ولغاية وجوده الإنساني ، يتحدد منهج حياته ونوع النظام الذي يحقق هذا المنهج والفرق بينه وبين المناهج الأرضية الأخرى.
- ٤- لابد للمسلم من أن يعرف أن الإسلام إنما جاء لينشئ أمة ذات طابع خاص متفرد، وهي في الوقت ذاته أمة جاءت لقيادة البشرية وتحقيق منهج الله في الأرض .
- ٥- أن التربية الإسلامية هي وسيلة بناء الإنسان وفق هذا الفهم، ومن ثم وسيلة إيجاد هذه الأمة المتفردة بنظام يقوم على أساس من الفكر والتصور.
- فما طبيعة هذا التصور الإسلامي ؟

### طبيعة التصور الإسلامي :

- سبق القول ان التربية الإسلامية تقوم على التصور الإسلامي للوجود بأبعاده الأربعة (الألوهية، الكون، الإنسان، الحياة) ، فما طبيعة هذا التصور؟
- إن هذا التصور هو التفسير الإسلامي الشامل للوجود من حيث:
- حقيقة الألوهية والفرق بينها وبين حقيقة العبودية .
  - حقيقة الكون غيبه وشهوده .
  - حقيقة الإنسان من حيث مصدره ومركزه في الكون ووظيفته في الحياة وغايته .
  - حقيقة الحياة غيبها وشهودها ونظمها وتكاليفها المتنوعة.(١)

وهذا التصور له مميزات تفرده على سائر التصورات، وتجعل له شخصيته المستقلة وطبيعته الخاصة، وهو أكمل تصور عرفته البشرية، وأشمل تصور؛ لأنه صادر عن رسالة الإسلام العالمية الخاتمة. إنه التصور الذي لا يأخذ جانبا من الوجود ويدع جانبا آخر وإنما يأخذ الوجود كله بماديته وروحانيته، بشهوده وغيبياته، وكل كائناته.(٢) وهذا يرجع إلى كونه تصوراً ربانياً جاء من عند الله بكل خصائصه ومقوماته. فهو - كما يقول سيد قطب - صادر من الله للإنسان ، وليس من صنع الانسان ، تتلقاه الكينونة الإنسانية بجملتها من بارئها.

(١) - على أحمد مدكور : منهج التربية، أسسه ومكوناته، مرجع سابق، ص ص ٢٤، ٢٥ .

(٢) - على أحمد مدكور: مفهوم المنهاج التربوي في التصور الإسلامي ، مرجع سابق ، ص ٣٩ .

وليست الكينونة هي التي تتشبهه. ويقتصر عمل الإنسان فيه على تلقيه وإدراكه والتكيف به وتطبيق مقتضياته في الحياة البشرية. (١)

وإذا كان هذا التصور — بمقتضى هذه الخاصية — غير متطور في ذاته، فإن البشريه تتطور وترقى في إطاره "وتظل تتطور وترقى وتتمو وتتقدم، وهذا الإطار يسعها دائماً، وهذا التصور يقودها دائماً؛ لأن المصدر الذي أنشأ هذا التصور هو نفسه المصدر الذي خلق الإنسان، هو الخالق المدبر الذي يعلم طبيعة هذا الإنسان وحاجات حياته المتطورة على مدى الزمان، وهو الذي جعل في هذا التصور من الخصائص ما يلبي هذه الحاجات المتطورة في داخل هذا الإطار". (٢)

وهذه الحقائق الأربع هي مقومات هذا التصور، وهي تمثل أساس التصور الاعتقادي الإسلامي، وأساس التصور الاجتماعي المنبثق عنه، ومن ثم هي أساس لكل المناهج والبرامج التربوية في مختلف المراحل التعليمية، وعلى وجه الخصوص المناهج التي تعد المعلم — أي معلم — ناهيك عن معلم التربية الإسلامية.

وفي هذا الفصل ( والفصلين التاليين ) نتناول أسس بناء المنهج المقترح لإعداد معلم التربية الإسلامية إنطلاقاً من ذلك التصور الإسلامي ، وهذه الأسس هي : طبيعة المعرفة ، وطبيعة الإنسان ، وطبيعة المجتمع .

ففي هذا الفصل نتناول الأساس الأول وهو طبيعة المعرفة في التصور الإسلامي . وذلك يعني معرفة حقيقة ألوهية الله تعالى المقتضية لعبودية المخلوقات له سبحانه ، بوصفها الحقيقة التي عنها تصدر المعرفة الحقة المتمثلة في الوحي، والتي بها يتحرك البشر لاستجلاء مكنونات المصدر الثاني للمعرفة المتمثل في معرفة حقيقة الكون بما فيه ومن فيه ؛ للانتفاع بذلك كله في تحقيق الغاية من وجود الإنسان على هذا الأرض المتمثلة في الاستخلاف لبناء الحياة وتعمير الأرض وفقاً لما جاء به الوحي الذي هو منهج الله وشرعه . ثم مناقشة التربية الإسلامية باعتبارها وعاء هذه المعرفة وميدان تطبيقها ، وهي كذلك ميدان هذه الدراسة .

والهدف من مناقشة القضايا السابقة في هذا الفصل هو الخروج ببعض الموجهات التي تفيد في تحديد الكفايات اللازمة لمعلم التربية الإسلامية من ناحية ، وفي وضع التصور المقترح للمنهج الذي يعد المعلم بهذه الكفايات من ناحية أخرى .

(١) — سيد قطب: خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، دار الشروق، ط١١، ١٩٨٩، ص٤٤.

(٢) — سيد قطب : المرجع السابق، ص٤٠.

## النصور الإسلامى لحقيقة الألوهية

إن عقيدة التوحيد الإسلامية، لاتدع مجالاً لأى تصور بشرى عن ذات الله سبحانه ، ولا عن كفيات أفعاله. فانه سبحانه ليس كمثل شئ ، ومن ثم لا مجال للتصور البشرى لينشئ صورة عن ذات الله . فكل التصورات البشرية إنما تنشأ فى حدود المحيط الذى يستخلصه العقل البشرى مما حوله من أشياء. فإذا كان الله سبحانه ليس كمثل شئ ، توقف التصور البشرى إطلاقاً عن إنشاء صورة معينة لذاته تعالى . ومتى توقف عن إنشاء صورة معينة لذاته العلية فإنه يتوقف — تبعاً لذلك — عن تصور كفيات أفعاله جميعاً. ولم يبق أمامه إلا مجال تدبر آثار هذه الأفعال فى الوجود من حوله. (١)

والقرآن الكريم وهو يجلى هذا الحقيقه للناس يسعى — كما يقول سيد قطب — إلى أن تتمثل هذه الحقيقه فى الضمير البشرى، حقيقه الذات الخالقة لكل شئ، المالكه لكل شئ، المحيطة بكل شئ، المهيمنة على كل شئ، المدبرة لكل شئ، المؤثرة فى كل شئ، وأن يشغل مشاعر الإنسان وحسه، وضميره، وعقله وكيانه كله بهذه الحقيقه وخصائصها وقدرتها وقوتها ، ورحمتها ، ورعايتها وجلالها ، ومهابتها وأنسها ، وقربها ، وإحاطتها بالكون والناس فى كل وضع وفى كل حال بحيث تستشعر النفس — كما هو الامر فى الواقع — أن لا ملجاء من الله إلا إليه ، وأن ليس مهرب منه ولا قوت ، وأن ليس سواه عون ولا سند، وأن ليس هناك وجود لشئ — قائم بذاته — إلا ذات الله سبحانه، القوامة على جميع الخلائق الحادثة الفانية. (٢) فإذا استقرت هذه المعانى فى الضمير الإنسانى ، استقرت معها حقيقه العبودية لله وحده بلاشريك ، والدينونة لله وحده بلا منازع.

وهذه العبودية ، وهذه الدينونة — وهما شاملتان الوجود كله — هما المقتضى المترتب على استقرار حقيقه الألوهية، وإدراك خصائصها. وإعلان الإنسان لهذه العبودية لله هو المدخل الوحيد إلى الإسلام ، ويتمثل مفتاح هذا المدخل فى الجهر بالشهادة الأسمى، شهادة أن (لا إله إلا الله). وليست هذه الشهادة مجرد كلمات ينطق بها اللسان ثم لا يكون لها بعد ذلك أثر فى السلوك أو الاعتقاد؛ إذ إن معنى هذه الشهادة — كما يذكر سيد قطب — "إفراد الله سبحانه بالألوهية والربوبية والقوامة والسلطان والحاكمية — إفراده بها اعتقاداً فى الضمير ، وعبادة

(١) — سيد قطب: فى ظلال القرآن ، المجلد الثالث، بيروت، دار الشروق، ط ١٣ ١٩٨٧ م، ص ١٢٩٦.

(٢) — المرجع السابق ، ص ١٨٨-١٨٩.

في الشعائر ، وشريعة في واقع الحياة . ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَأَشْرِكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (الأنعام: ١٦٢، ١٦٣).

فشهادة (لا إله إلا الله) لا توجد فعلاً ، ولا تعتبر موجوده شرعاً إلا في هذه الصورة المتكاملة التي تعطىها وجوداً حقيقياً يقوم عليه اعتبار قائلها مسلماً أو غير مسلم<sup>(١)</sup>.

ويمكن إجمال الأسس التي تقوم عليها العقيدة الإسلامية في الله سبحانه وتعالى فيما يلي:

١- الاعتقاد الجازم بوجوده سبحانه، والاعتقاد بأن هذا الوجود واجب لذاته، وأنه لا يستمد شيئاً من سواه، وأنه لم يوجد لسبب من الأسباب ، ولا أوجده إله سواه؛ لأنه لا إله إلا هو.

٢- الله سبحانه وتعالى كل صفات الكمال ، منها تلك الواردة في قوله تعالى: ﴿ هُوَ اللَّهُ

الَّذِي لَأِلهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَأِلهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (الحشر: ٢٢-٢٤).

ومنها العلم والقدرة، والإرادة، والحياة، والسمع، والبصر، والكلام والحكمة والجمال إلخ. وكل تلك الصفات كما جاء بها الوحي منه سبحانه يمكن العلم بها علم اليقين عند النظر في هذا الكون على تلك الصورة التي خلقها عليها ، فلا يمكن أن يكون خالق هذا الكون المتناسق المتوازن إلا على هذه الصفات من الكمال.

٣- تنزيه الله سبحانه عن أية صفة من صفات النقص. وأولى هذه الصفات بالنفي عنه

صفات المشابهة بغيره من المخلوقات ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾

(الشورى: ١١) ، سواء أكان هذا الشبه في التجسيم أم التعدد أم الأبوة أم البنوة أم اتخاذ

صاحبة ، أم أية صفة يترتب عليها إلحاق النقص به ، أو مشابهته للحوادث.

٤- الاعتقاد بأن الله وحده هو خالق كل شيء، وهو رب كل شيء ومليكه. وهو ما يسمى

بتوحيد الربوبية، وهو نوع من التوحيد كامن في كل نفس بشرية حتى من الكفار، قال

تعالى: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ (النمل: ١٤) ، ﴿ وَلَئِن

سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَأَنَّا  
يُؤْفِكُونَ ﴿ العنكبوت: ٦١ ﴾ .

٥- الاعتقاد بألوهيته وحده سبحانه وتعالى . وتوحيده فى هذه الألوهية يعنى إخلاص العبادة  
له ، والاعتقاد بأنه وحده الذى يستحق العبادة ولاشريك له فى ذلك ، قال تعالى : ﴿ فَاعْلَمَ  
أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (محمد: ١٩) ، ﴿ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ  
إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبٍ ﴾ (الرعد: ٣٦) .

ما يستفاد مما سبق :

- مما سبق يمكن الخروج ببعض التوجيهات التى تساعد فى بناء قائمة الكفايات واقترح  
المنهج الذى يحقق تلك الكفايات فى المعلم، كما يلى :
- ١- الاعتقاد الجازم بوجود الله سبحانه، وأنه سبحانه واجب الوجود بذاته ولذاته.
  - ٢- إثبات جميع صفات الكمال لله سبحانه المثبتة فى الكتاب والسنة.
  - ٣- تنزيهه عن كل صفات النقص والمثابه للحوادث.
  - ٤- الاعتقاد الجازم بربوبية الله سبحانه وهيمنته على كل شيء.
  - ٥- الاعتقاد الجازم بأن الله سبحانه هو وحده المستحق للعبادة بالكيفية التى يرضاها هو.
  - ٦- الاعتقاد بأن الله وحده له حق التشريع للخلق.
  - ٧- الاعتقاد بأن شريعة الله هى أكمل الشرائع وأنفعها للعباد فى دنياهم وأخراهم.
  - ٨- التزام العقيدة الصحيحة فيما يتعلق بأركان الإيمان الأخرى من إيمان بالملائكة، والكتب  
السماوية، والرسل، واليوم الآخر، والقدر.
  - ٩- ينبغى أن يسعى المنهج المقترح إلى غرس لكل العقائد عن طريق استقراء الآيات الكونية  
الدالة على وجود الله وصفات كماله ، ولقت أنظار المتعلمين إلى التفكير فيها واستجلاء  
مظاهر الإبداع وكمال الخلق منها.
  - ١٠- الاستدلال بالآيات القرآنية التى تدعو إلى التوحيد. وإلى بيان جوانب العقيدة الإسلامية  
والاستفادة بالأسلوب القرآنى الفريد فى ترسيخ هذه العقائد.
  - ١١- إن عبادة الله سبحانه لا تكون إلا بالكيفية التى يرضاها الله سبحانه ويختارها ويبينها  
للناس ، ومن ثم يجب أن يتضمن منهج إعداد معلم التربية الإسلامية بياناً للعبادات  
المشروعة بجميع أحكامها، وبيان كيف تصبح أعمال الناس ومعاملتهم من غير الشعائر  
عبادات يثابون عليها.

## التصور الإسلامى لحقيقة الكون

إن فهم حقيقة الكون فى التصور الإسلامى، لا يمكن إدراكه بمعزل عن فهم حقيقة الألوهية كما حاولنا بيانها آنفاً؛ ذلك أن حقيقة الألوهية هى الحقيقة الكبرى والأساسية التى عنها تتبثق الحقائق الأخرى وتظل مرتبطة بها بعلاقة هى علاقة الخالق بمخلوقاته، والتى لم تنته بمجرد الخلق، فانه الخالق سبحانه هو قيوماً ومديراً وحافظها ، ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْمُرَّ﴾ (يونس: ٣) ، ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحج: ٦٥) ، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ (فاطر: ٤١) .

ويمكن الوقوف على التصور الإسلامى لحقيقة الكون من خلال المبادئ التالية :

### المبدأ الأول :

إن المراد بالكون هو كل ما عدا الله سبحانه وتعالى من أفلاك وسماوات وأرضين وكواكب ونجوم ، وجبال وسهول ، وأنهار ووديان ، ونبات وحيوان، وملائكة وجن ، وجنة ونار ، وغير ذلك من المخلوقات ما علمنا منها وما لم نعلم .

والكون - على ذلك - قسمان : كون محسوس، وكون غير محسوس، أو شهادة وغيب. ومن ظواهر الكون المشهود أو المحسوس: الشمس والقمر والسماء والأرض والمطر والنبات والبحار والأنهار والجبال والشجر والدواب.... الخ.

أما القسم الآخر من الكون فهو الكون المغيب، أو غير المحسوس، وهو الذى يسمى (عالم الغيب) ، وهو لا يدخل فى حدود الكون المادى الذى يمكن أن ندرك مكوناته بالحواس . ومن هذا العالم : الروح والملائكة والجن والملا الأعلام ، والجنة والنار والصراط.... الخ.<sup>(١)</sup>

(١) - حسن البنا : حديث الثلاثاء ، القاهرة ، مكتبة القرآن ، سجلها وأعدتها للنشر أحمد عيسى عاشور ، (د.ت) ، ص ٣٤ ، ٣٥ (نقلا عن على أحمد مذكور: منهج التربية فى التصور الإسلامى ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٩٠ ، ص ١١٨ .

وإذا كان الكون المنظور هو مجال عمل حواسنا ومجال عمل أبحاثنا لمزيد من التعرف والعلم عن مكوناته وأسراره ، فإن الكون المغيب ليس من سبيل إلى معرفة مكوناته وأوصافه سوى ما جاء به الوحي ، ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء: ٨٥) ، ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ (فاطر: ١) ، ﴿ وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ (النجم: ١٣-١٧) ، ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ (الحديد: ٢١) .

ومن هنا فإن منهج إعداد معلم التربية الإسلامية عليه أن يبين اشتغال الكون على المحسوس المشاهد ، وغير المحسوس المغيب ، وأن على الإنسان أن يسعى لاكتشاف أسرار ونواميس الكون المحسوس ونواميسه لينتفع بما أودع الله فيه ، وأن عليه أن يؤمن بالكون غير المحسوس على الصورة التي علمناها من الكتاب والسنة ، والبعد عن أي مصدر آخر لمعرفة كنه هذا الكون غير المادي وخصائصه.

### المبدأ الثاني:

إن هذا الكون مخلوق حادث ، وليس بالتقديم الأزلي، كما إنه لم ينشأ من ذات نفسه. لقد خلقه الله سبحانه خلقاً، وأنشأه إنشاءً بعد أن لم يكن؛ سواء في ذلك مادة بنائه الأساسية ، أو الصورة التي ظهر فيها. ولم يشارك الله سبحانه أحد في خلق هذا الكون ، ولا في خلق شيء منه. (١) ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (النحل: ٣) ، ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ (الزمر: ٦٢) .

ويستفاد من ذلك أن منهج إعداد معلم التربية الإسلامية ينبغي أن يبرز هذه الحقيقة ويؤكد بها بالأدلة العقلية، والنصوص القرآنية المؤكدة لها.

### المبدأ الثالث :

إن هذا الكون مقدر مدبر، ومسخر مسير، وكل شيء فيه مخلوق بمقدار، وكل شيء مخلوق بحكمة، ومخلوق لغاية، وإن كل شيء فيه محسوب بحساب ليؤدي وظيفته، ويحقق

الغاية من خلقه. كذلك كل حركة فيه محسوبة بحساب دقيق ، وموزونة بميزان لا يخطئ. كذلك هو مسخر مسير بأمر الله فى الكبيرة والصغيرة ، وكل حركة فيه موجهة ومتحققة بقدر من الله خاص ، لحكمة خاصة، وغاية معلومة.<sup>(١)</sup> وهذه الظواهر الكونية من ليل ونهار ورعد وبرق، وسحاب ومطر وريح وصواعق، هى كذلك مقدره مدبرة، ومسيرة مسخرة، تنشأ لغاية، وتتجه لوجهة ، وتؤمر فتؤدى ما أمرت به. ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ (الفرقان: ٢) ، ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (القمر: ٤٩) ، ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ (الرعد: ٨) ، ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ (الرحمن: ٥) ، ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ (النور: ١٤-٤٤) .

ويستفاد من هذا المبدأ أن على منهج إعداد معلم التربية الإسلامية أن يوجه المتعلمين إلى البحث عن الحكم والغايات وراء الظواهر الكونية ، وإرجاعها كلها إلى تقدير الله سبحانه ومشيتته. وتوجيههم إلى ضرورة أن ينتفع الإنسان بهذه الخاصية للكون فى تسخيرها لصالح حياته وإعمار أرضه وفق منهج الله تعالى.

#### المبدأ الرابع:

الكون آية الله الكبرى ، ومعرض قدرته المعجزة المبهرة ، فهو آية فى سعته وامتداده، وآية فى دقة صنعه وتناسقه ، وآية فى ضبط حركته وتناسقها، كما هو آية فى جماله وروعة منظره. إن الانسان إذا وجه بصره نحو أى مظهر من مظاهر هذا الكون العجيب متفتح القلب لا يسعه إلا أن يرجع وقد امتلأ روعة وإيماناً. إن هذه الدقة فى الكون قد لاحظ البشر جوانب منها منذ أقدم العصور، ولايزالون يتعرفون على بعض جوانبها كلما ترقت عقولهم وترقت وسائلهم فى الرصد والتسجيل والتحليل.

إن هذه الدقة لا تقف عند حدود الانتظام والضبط في الكون وحركته فحسب ، ولكن التوافق والتناسق فيه يتجهان إلى الكمال والجمال والحسن والزينة. وعنصر الجمال مقصود قصداً في بناء الكون وفي ظواهره ، وفي الحياة المبنوثة فيه<sup>(١)</sup>؛ لأن الإنسان — وهو مخلوق فائق على الحيوان — من مطالبه الأساسية أن يستمتع بالجمال في شتى صورته ، جمال المناظر وجمال المشاعر.

ولذا فإن المنهج القرآني كما يوجه أنظار البشر إلى المنفعة المتحصلة لهم من خلقه هذا الكون وطبيعته، وإلى دلالة هذا الخلق على خالقه ، يوجه مشاعرهم إلى الكمال والجمال والتناسق والتوافق والحس والزينة والمنظر والبهجة البادية فيه ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَانِ مِنْ تَفَوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴾ (الملك: ٣-٥) ، ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرَجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنعام: ٩٩) .

وهذا المبدأ يقتضى أن يتضمن منهج إعداد معلم التربية الإسلامية صوراً لعجائب هذا الكون وما فيه من دلائل على قدرة الله وعظمته ، وأن يسعى المنهج إلى تقوية الحس الجمالي وتقويمه لدى المتعلمين عن طريق لفت أنظارهم إلى مظاهر الجمال والكمال في هذا الكون ومساعدتهم على تذوقها ، مستعينا في ذلك كله بالنصوص القرآنية ، والإفادة من أسلوبها المؤثر.

### المبدأ الخامس :

إن هذا الكون صديق للحياة والأحياء ، مأنوس للإنسان بوجه خاص، أعده خالقه لاستقبال الحياة وحضانتها وكفالتها وإفانتها، وسخره لهذا كله، وأمره فأطاع ؛ ففي الأرض



وإن من شأن هذا الشعور أن يجعل الإنسان يمضى فى طريقه مطمئنا يحاول كشف سنن هذا الكون بروح من يتعرف إلى هذا الكون لا من يتصارع معه، وكلما كشف سنة من سننه جعلها للخير واتجه بها إليه ؛ لأن كشفها لم يجئ نتيجة معركة ، وإنما جاء نتيجة صداقة؛ ولأنها من صنع الله الذى يدعو إلى الخير والبر وينهاه عن الشر والفجر. (١)

ويستفاد من هذا المبدأ فى أن منهج إعداد معلم التربية الإسلامية ينبغى أن يوجه المتعلمين إلى ضرورة أن يتجه الإنسان إلى هذا الكون ليكشف أسرارها وينتفع بخيراته التى ركزها الله فيه وسخرها للإنسان ، وأن عليه أن يتعامل مع هذا الكون بحسبانه صديقا مسخراً مدلاله وليس عدواً يتصارع معه. وأن الكون يزخر بالخيرات والأقوات التى تكفى كل حاجة المخلوقات إلى يوم القيامة ، وأن ما يحدث من نقص فى الأقوات وجوع وفقير لبعض البشر، إنما هو بسبب ظلم الإنسان لأخيه الإنسان ، وسوء استغلال خيرات الأرض ، وسوء توزيعها.

#### المبدأ السادس:

إن هذا الكون مسلم لله، طائع لربه ، مؤمن عابد لمولاه. إنه كون ذو روح تعرف ربها الحق فتستسلم له طائعة ، وتسجد له خاشعة ، وتسبح له عابدة ، وتغار على جلاله ، وتتفض لمهابته ، وتغضب للشرك به من بعض البشر الجاهل.

﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ (فصلت: ١١) ، ﴿ أَلَمْ تَرَىٰ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ﴾ (الحج: ١٨) ، ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَكِيمًا غَفُورًا ﴾ (الإسراء: ٤٤) ، ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَتَشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ (مريم: ٨٨-٩٣) .

فالكل إلى الله متجه ، مستسلم طائع ساجد مسبح فى رضا وانقياد ، لا يشذ عن ذلك إلا الإنسان الذى يخضع للناموس كرها فى أغلب الأحيان . إنه خاضع حتما لهذا الناموس ، لا يملك أن يخرج عنه ، وهو ترس صغير جداً فى عجلة الكون الهائلة ، والقوانين الكونية الكلية تسرى عليه رضى أم كره ، ولكنه هو وحده الذى لا ينقاد طائعا طاعة الأرض والسماء ، وإنما يحاول أن يتفلسف وينحرف عن المجرى الهين اللين ، فيصطدم بالنواميس ، فيستسلم خاضعا غير طائع ؛ إلا عباد الله الذين تصطلح قلوبهم وكيانهم وحركاتهم وتصوراتهم وإرادتهم واتجاهاتهم، تصطلح كلها مع النواميس الكلية فتأتى طائعا تسير هينة لينة مع عجلة الكون الهائلة المتجهة إلى ربها فى ذلك الموكب العظيم.

إن هذا المبدأ يشير إلى أن منهج إعداد معلم التربية الإسلامية ينبغى أن يبين للمتعلمين الآثار السيئة للكفر ، وارتكاب المعاصى ، والانحراف عن منهج الله سبحانه ، ويبين الآثار الإيجابية للإيمان والتزام شرع الله وطاعته والوقوف عند حدوده.

### المبدأ السابع :

إن هذا الكون بكل مظاهره وظواهره سينتهى إلى مصير قدره الله سبحانه، وهو الهلاك والفناء. فكما أن الكون مخلوق حادث فهو مخلوق لأجل مسمى ، فإذا انتهى أجله هلك وذهب،

قال تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (القصص: ٨٨)،  
﴿ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾  
(الروم: ٨) .

ولكن هذه النهايه المقدره تسبقها تحولات وتعتور هذا الكون اختلالات ، ويصيبه تغيير وتبدل فى نظامه الذى يحكمه ، وفى هيئته وشكله ، وفى مادته وصورته ؛ فهذه السماء القائمة بقوة ، المتماسكة الوثيقة ستتهار وتتمزق ، وتتحل روابطها ، وينطفئ نورها ، وتعدم ، وهذه النجوم المشعة ستطمس وتخبو، وهذه الكواكب المنيرة ستتكدر وتظلم ، وهذه المدارات المتباعدة التى لا تلتقى فى الفضاء الواسع ستقارب وتتجاوز ، وهذه الجبال والبحار ستتغير أحوالها. ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (٢) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (٤) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٥) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (٦) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ (التكوير: ١-٧) ، ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (١) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ (٢) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤) عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾

(الانفطار: ١-٥) ، ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً (١٣) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (١٤) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١٥) وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾ (الحاقة: ١٣-١٦) ، ﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (٧) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (٨) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (٩) يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُوجُ ﴾ (القيامة: ٧-١٠) .

ويستفاد من هذا المبدأ أن على منهج إعداد معلم التربية الإسلامية أن يوجه المتعلمين إلى حقيقة أن الله وحده هو الحي الباقي، وأن ما عداه مآله إلى الفناء ، فلا يعترهم الجزع من الموت ، فكل شئ في هذا الكون له أجل.

### يستفاد مما سبق:

مما سبق أمكن الخروج ببعض الموجهات التي تساعد في بناء قائمة الكفايات اللازمة لمعلم التربية الإسلامية، ومنهج إعداده بهذه الكفايات، وهي موجزة على النحو التالي :

- ١- إن الكون كله حادث ، خلقه الله ابتداء بعد أن لم يكن شيئاً.
- ٢- إن كل شئ في هذا الكون - وجوداً وحركة - مخلوق بحكمة وتقدير ، ولغاية وحكمة مقدره.
- ٣- إن الكون قسمان : قسم مادي محسوس مشاهد ، وقسم مغيب غير مدرك بالحواس.
- ٤- إن الكون كله يسير وفق سنن ونواميس دقيقة لا تتخلف إلا إذا أراد لها خالقها ذلك.
- ٥- إن من النواميس التي تحكم الكون ناموس السببية، وهو ترتيب الوجود والفعل أو عدمهما على مسبباتها.
- ٦- إن الكون بامتداده وفخامته ودقة صنعه وجماله وروعته، آية على قدرة الله سبحانه وعظمته.
- ٧- إن الكون كله مسلم لله طائع عابد مسبح.
- ٨- إن الكون كله مسخر ليسر ليوافق الحياة والأحياء ، وأنه مأنوس للإنسان.
- ٩- إن العلاقة بين الكون وظواهره ، وبين الحياة والأحياء هي علاقة سلام ، وليست علاقة صراع.

- ١٠- إن الإنسان مأمور بأن يسعى للانتفاع بكل ما هو متاح في هذا الكون لخيره وصالحه.
- ١١- إن الإنسان مدعو لأن يديم النظر والفكر في نفسه وفي الكون من حوله حتى يظل إيمانه حياً متوهجاً.

- ١٢- إن الكون المشهود هو ميدان عمل الإنسان ، يستكشفه وينتفع بما فيه. أما عالم الغيب فما من علم عنه إلا ما جاء به الوحي من الله.
- ١٣- إن الكون بما فيه ومن فيه يسير إلى نهاية مختومة ، وإلى أجل محدد.
- ١٤- إن من علامات اقتراب أجل هذا الكون ما سيحدث فيه من اختلال فى نظامه وفى مادته وصورته.

## التربية الإسلامية

ظهر منذ الوهلة الأولى لبزوغ فجر الدعوة الإسلامية اهتمامها بالتربية، واعتبارها القاعدة التى يبنى عليها صرح الشريعة الإسلامية بشتى جوانبها وأبعادها. وكانت البداية هى تربية الرسول (صلى الله عليه وسلم) وإعداده لحمل هذه الدعوة وتبليغها إلى الناس كافة. فإلى جانب الإعداد الخاص الذى كفلته يد العناية الإلهية منذ النشأة الأولى فى حياة محمد (صلى الله عليه وسلم) ؛ بل ومن قبل خروجه إلى عالم الحياة الدنيا ؛ تعهد الوحي الرسول (صلى الله عليه وسلم) - وهو المنزل عليه - بالتربية والإعداد ، وكانت الآيات التى نزلت فى بواكير البعثة معنية - فى المقام الأول - بهذا الجانب التربوى .ومن تلك الآيات قوله تعالى : ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (القلم: ١-٥) ، وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبُّكَ فَكَبِيرٌ (٣) وَثِيَابُكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجُزَ فَاهْجُرْ (٥) وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ (٦) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ (المدثر: ١-٧) ، وقوله سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمُلُ (١) قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ (المزمل: ١-٤) .

وسار الرسول (صلى الله عليه وسلم) مع الطلائع الأولى للمسلمين على المنهج ذاته مؤيدا بالوحي، "وصرف ثلاث عشرة سنة فى العهد المكي، وهو يربي أصحابه على العقيدة الإسلامية ، والأخلاق الإسلامية، وتكاليف إنشاء المجتمع الإسلامى"<sup>(١)</sup> قال تعالى :

(١) - اسحق أحمد فرحان : التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ، عمان ، دار الفرقان ، ط٢، ١٩٨٣م، ص٩٨.

﴿ إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن ... ﴾ " إلى آخر الآية " (المزمل: ٢٠).

ومن هنا يمكن القول بأن التربية جانب مهم وأصيل من المنهج الإسلامى الشامل ، وبالتالي فهي تركز على أسس متينة من هذا المنهج وما ينبثق عنه من تصور للألوهية والكون وللإنسان والحياة ، أكان ذلك فى أهداف التربية أم محتواها أم طرائقها وأساليبها. وبهذا أصبح هناك ما يعرف بالتربية الإسلامية. فما المقصود بهذا المفهوم ؟ وما خصائص التربية الإسلامية وأسسها وأهدافها ؟ يتضح ذلك فيما يلى:

**تعريف التربية الإسلامية :**

سعت كثير من الدراسات والأبحاث المتعلقة بالتربية الإسلامية إلى وضع تعريف لها. وتفاوتت هذه التعريفات ضيقاً واتساعاً وقصوراً واستيعاباً . ومن هذه التعريفات ما يلى:

يعرفها سعيد إسماعيل على<sup>(١)</sup> بأنها " تلك المفاهيم التى يرتبط بعضها ببعض فى إطار فكرى واحد، يستند إلى المبادئ والقيم التى جاء بها الإسلام، والتى ترسم عدداً من الإجراءات والطرائق يودى تنفيذها إلى أن يسلك طالبها سلوكاً يتفق وعقيدة الإسلام "

أما رشدى فكار<sup>(٢)</sup> فيعرف التربية الإسلامية على النحو التالى : " التربية بمفهومها العام : نقل المعرفة عبر الأجيال من الأب إلى الابن ، ومن الأستاذ إلى الطالب . وبمفهومها الخاص تعنى طبيعة التنشئة فى مراحلها المختلفة ، أى التركيز على الطفل وعلى النسق المدرسى . والتربية الإسلامية تعطى المفهومين ، ولها قدرة العطاء بل والحضور المتكامل فى التربية كعملية نقل للمعرفة من جيل إلى جيل ، وفى التربية كتنشئة للطفل ونسق التمدرس."

ويرى زغلول النجار<sup>(٣)</sup> أن التربية الإسلامية هى "النظام التربوى القائم على الإسلام بمعناه الشامل".

(١) - سعيد إسماعيل على : أصول التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٥ .

(٢) - رشدى فكار : التربية الإسلامية والمجتمع المعاصر ، المؤتمر العالمى للخامس للتربية الإسلامية ، القاهرة ، جمعية الشبان المسلمين ، ٨-١٣ مارس ١٩٨٧ م ، ج ١ ص : ٢٤٨ .

(٣) - زغلول راجب النجار : أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية ، المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، سلسلة : رسائل إسلامية المعرفة ، رقم ٦ ، ١٩٠٠ م ص ١٠٨ .

ويعرفها محمد صلاح الدين مجاور<sup>(١)</sup> : بأنها " أسلوب صنع الإنسان المتوازن الكامل وطريقة بناء ذاته ، وتكوين شخصيته عقليا ووجدانيا ، والعمل على تكوين أفراد لهم خصائص ذاتية واجتماعية تؤهلهم للإسهام فى تكوين مجتمع متقدم".

أما مقدار يالجن<sup>(٢)</sup> فيعرفها بأنها : " علم إعداد الإنسان المسلم لحياتي الدنيا والآخرة إعداداً كاملاً من الناحية الصحية والعقلية والعلمية والاعتقادية والروحية والأخلاقية والاجتماعية والإبداعية فى جميع مراحل نموه ، فى ضوء المبادئ والقيم التى جاء بها الإسلام، وفى ضوء الأساليب والطرق التربوية التى بينها"

ويذكر على عبد الحليم محمود<sup>(٣)</sup> معرّفًا للتربية الإسلامية بأنها : " الأسلوب الأمثل فى التعامل مع الفطرة البشرية وفق منهج خاص ووسائل خاصة لإحداث تغير أو تعديل فى سلوك الإنسان نحو الأمثل والأرضى لله سبحانه".

وأخيراً يعرفها محمد الخوالدة<sup>(٤)</sup> بأنها : " العمليات والمضامين والقيم التى تستخلص من حدود الدين الأصيل الذى أراده الله ورسوله للمسلمين والمؤمنين لى يبقى المجتمع والإنسان وما يقوم به من أفعال فى سياق الدين الذى أرسله الله إلى الناس ليفهموا هذا العالم والوجود فى إطار الخالقية والمخلوقية لله ، وما قدره الله من نواميس وقوانين لتسيير هذا الوجود إلى يوم الدين".

ويلاحظ على هذه التعريفات ما يلى :

بعض هذه التعريفات اعتمد على تعريف التربية بشكل عام ، وقام بإسقاط هذا التعريف على التربية الإسلامية ، وبذلك لم تظهر الخصوصية التى تتميز بها التربية الإسلامية

(١) - محمد صلاح الدين مجاور : تدريس التربية الإسلامية أسسه وتطبيقاته التربوية ، الكويت ، دار القلم ، ط٤ ، ١٩٩٠م، ص٢٨.

(٢) - مقدار يالجن : معالم بناء نظرية التربية الإسلامية ، بحوث المؤتمر التربوى (نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة) ، عمان ، الأردن ، ٢٤-٢٧ يوليو ١٩٩٠م.

(٣) - على عبد الحليم محمود : منهج التربية عند الأخوان المسلمين، المنصورة (ج.م.ع)، دار الوفاء، ط٢، ١٩٩٢م، ص٤٠٣.

(٤) - محمد الخوالدة : الإنسان والتربية الدينية ، أسس ومفاهيم ، المؤتمر العلمى السنوى العاشر لقسم التربية، ٢١-٢٢ ديسمبر ١٩٩٣ كلية التربية -جامعة المنصورة (ج.م.ع) ، المجلد الثانى ، ص

من حيث كونها تستند الى أصول وأسس ومصادر وفلسفة خاصة بها . ويتضح ذلك فى تعريفى صلاح الدين مجاور ورشدى فكار .

— أما تعريف سعيد إسماعيل على فهو أقرب إلى تعريف نظرية التربية الإسلامية منه إلى تعريف التربية الإسلامية ذاتها. ويتفق مع هذا التعريف تعريف مقداد يالجن الذى يرى أن التربية الإسلامية (علم) إعداد الإنسان المسلم. وهذا لا يتفق مع كون التربية الإسلامية عملية ذات أبعاد ثلاثة : (علم ، و فن ، وصناعة).<sup>(١)</sup>

— لم تبين هذه التعريفات الغاية أو الغايات للتربية الإسلامية، كما لم تبين المجالات الأساسية لعمل التربية الإسلامية ، وذلك كما فى تعريف زغلول النجار ، أو أنها قصرت الغاية فى حدود ضيقة كما فى تعريف صلاح الدين مجاور الذى ركز على تكوين الشخصية من الناحيتين العقلية والوجدانية فقط ، بينما جعل محمد الخوالدة الغاية من التربية الإسلامية أن "يبقى المجتمع والإنسان وما يقوم به من أفعال فى سياق الدين".

ومع ذلك يرى الباحث أن هذه التعريفات قد اشتملت على كثير من العناصر الأساسية التى ينبغى أن يتضمنها تعريف التربية الإسلامية .

أما التعريف الذى يراه الباحث مناسباً بحيث تتبناه الدراسة الحالية، بوصفه يشتمل على معظم تلك العناصر ، فهو تعريف على أحمد مذكور، وهو كالتالى<sup>(٢)</sup> :

التربية الإسلامية هى " إيصال المربى إلى درجة الكمال التى هياها الله لها عن طريق مراعاة فطرته ، وتنمية مواهبه وقدراته وطاقاته — بطريقة متدرجة — وتوجيهها للعمل فى إعمار الحياة على عهد الله وشرطه ، وفق وسائل وغايات العلم والفن والصناعة ، حسب مفهوم كل منها فى التصور الإسلامى ."

وفى هذا التعريف يمكن ملاحظة مايلى :

\* — أن التربية الإسلامية تراعى الفروق الفردية بين المتعلمين، حيث تسعى إلى أن يصل كل فرد إلى درجة الكمال الخاصة به وفق ما زوده الله به من استعداد، وهى بذلك تؤمن بأن لكل فرد استعداداً فطرياً للخير، وأنها هى التى تظهر هذا الخير فى الإنسان وتنميه، أو أنها — إن كانت تربية سيئة — تقضى على هذا الاستعداد ، ونزرع مكانه شراً يعيش به الفرد

(١) — على أحمد مذكور : منهج التربية ، أسسه ومكوناته ، مرجع سابق ، ص ٩٢ .

(٢) — على أحمد مذكور : منهج تدريس العلوم الشرعية ، مرجع سابق ، ص ٥٧ .

فى وضع مجاف لفطرته ولغاية وجوده فى هذه الحياة. وهذا يتفق مع قول الرسول ( صلى الله عليه وسلم) "كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه".<sup>(١)</sup>

\* — شمول التربية الإسلامية لكل مواهب الإنسان وقدراته وطاقاته، سواء الجسمية أو النفسية أو العقلية أو الروحية .

\* — حدد التعريف هدف التربية الإسلامية القريب، كما حدد غايتها البعيدة ؛ فهدف التربية الإسلامية هو تنمية الفرد المتعلم من جميع جوانبه ، أما الغاية فهى الوصول بهذا الفرد المتعلم لأن يقوم بواجب الاستخلاف فى الأرض فيعمرها على عهد الله وشرطه.

\* — التربية الإسلامية تسعى إلى تحقيق أهدافها عن طريق التدرج ، وهو مفهوم ينسجم مع المعنى اللغوى لكلمة (التربية) ، فقد ذكر الإمام البيضاوى فى كتابه (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) أن التربية هى (تبليغ الشئ إلى كماله شيئاً فشيئاً ) ، وذكر الراجب الاصفهانى فى مفرداته المعنى اللغوى للتربية بأنه (إنشاء الشئ حالاً حالاً إلى حد التمام) .

\* — وكما حدد التعريف أهداف التربية الإسلامية وغايتها ، حدد كذلك وسائل تحقيق تلك الأهداف من حيث إنها تتفق مع ما فى ميدان التربية من وسائل، بحكم كون التربية علماً وفناً وصناعة، مادامت تتفق مع المفهوم المنبثق عن التصور الإسلامى.

\* — ولعل هذا المفهوم يكون أكثر وضوحاً من خلال النظر إلى خصائص التربية الإسلامية ومقارنتها بالتربية الشائعة فى المجتمعات غير الإسلامية، وهذا ما يتعرض له الجزء التالى:

### خصائص التربية الإسلامية :

تختلف التربية الإسلامية عن كل أنواع التربية ذات المنشأ الوضعى ، حيث تتميز

بخصائص نذكر فيما يلى أهمها مقارنة بغيرها من أنواع التربية على النحو التالى:<sup>(٢)</sup>

(١) — صحيح البخارى : كتاب الجنائز ، الحديث رقم (١٢٩٦).

(٢) — على عبد الحليم محمود : منهج التربية عند الإخوان المسلمين ، مرجع سابق، ص ص ٤٠١-٤٠٧ .

\* — إن التربية الإسلامية تجعل موضوعها الإنسان في عمومها من غير نسبة إلى وطن أو إقليم ، الإنسان من كل جنس ولون ، الإنسان وكيف يكون صالحاً للحياة الإنسانية ، يأخذ منها ويعطيها، ويحترم الإنسانية كلها. بينما التربية في المجتمعات غير الإسلامية تجعل موضوعها المواطن أو المواطنة في إقليم بعينه ، وتقوم على أساس ما يسود هذا الإقليم من قيم.

\* — إن التربية الإسلامية تجعل من مهامها الأساسية أن يكون الإنسان على يقين من أمور الوجود الإنساني على هذه الحياة، وغايته عبادة الله وحده لا شريك له ، وينبثق عنها الخلافة على الأرض وعمارتها ، وفعل الخير ، ونصر الحق ، والتواصي به ، والتواصي بالصبر عليه ، والجهاد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى ، والعمل لليوم الآخر.... الخ. وأن يكون على يقين من أمور ما بعد الوجود الإنساني على الأرض ، وهدفه عمران الآخرة بالطاعة لله في الدنيا ، والإيمان باليوم الآخر والبعث والجزاء والحساب والميزان والجنة والنار . أما التربية ذات المنشأ الوضعي فهي تتخبط حتى في الوجود الإنساني المشاهد المحسوس ، فعبادة الله مسألة اختيارية من شاء فعل ومن شاء ترك، وفعل الخير مشروط بالمصالح الذاتية، ونصر الحق والتواصي به والصبر عليه مسائل خيالية أو مثالية لا يمارسها إلا الحالمون ، والجهاد هو في سبيل المصالح والتوسع والاستيلاء على أموال الناس وأموالهم ، أما ما يتعلق بما بعد الوجود فهم ينكرونه برمته.

\* — إن التربية الإسلامية تقيم أكبر وزن للقيم الأخلاقية في التربية وتعتبر القيم الخلقية الفاضلة قادرة على حل كل المشكلات ، وعلى الإقضاء في كل معضلة ، حيث تسود — بالالتزام الخلقى — الفضائل وتختفي الرذائل، فيصبح المجتمع راشداً خيراً. وفي مقابل ذلك لا تقيم التربية الأخرى كبير وزن للقيم الخلقية في التربية ، بل تهدر كثيراً منها باسم الحرية الشخصية ، فتبيح كل ما حرّمته الأديان من خمر وزنا ولواط ومساقحة وغيرها.

\* — إن التربية الإسلامية تعتمد على الوحي أساساً ركيناً من أسسها ، دون إنكار لنظر العقل الصحيح ، ولا افتتان به ، في حين أن التربية الأخرى لا تعتمد غير العقل وحده أساساً لها . والعقل — كما هو معلوم وبحكم بشريته — قاصر عن أن يزن كل الأمور بميزانها الصحيح ، ولو كان قادراً على ذلك لما كانت هناك حاجة لإرسال الرسل .

\* — إن التربية وضعية المنشأ تنظر للعلاقات بين الإنسان وباقي المجتمع على أنها علاقة منفعة بين مواطنين في رقعة أرض أو في رقعة تاريخ محدودة. فإن اختلفت المنافع أو اختلف المكان أو اختلف الزمان كان الصراع ، وكانت الحروب. بينما تنظر التربية الإسلامية للعلاقة بين الفرد والمجتمع أو بين أفراد المجتمع على أنها علاقة أخوة (بمستوياتها : أخوة في الدين فيما بين المسلمين ، وأخوة في الإنسانية فيما بين المسلمين وغيرهم) لها من الحقوق وعليها من الواجبات مثل ما للأخ عند أخيه وعليه نحوه.

تلك كانت بعض أهم خصائص التربية الإسلامية التي تميزها عن غيرها من ألوان التربية ذات المنشأ والمرجع الوضعي . وقد وضح أن التربية الإسلامية تستند إلى أسس ثابتة، هي بمثابة موجبات مرجعية لأهدافها . فما هذه الأسس؟ نعرض لهذه الأسس فيما يلي:

### أسس التربية الإسلامية :

تقوم التربية الإسلامية على أسس ثلاثة تنبثق عن التصور الإسلامي للألوهية والكون والإنسان والحياة . وأهمية هذه الأسس في أنها تعد بمثابة الضوابط أو المحددات الأساسية لأهداف التربية الإسلامية ومحتواها ؛ ولذلك فهي مسلمة يجب أن تكون مستقرة في ذهن من يتصدون لبناء مناهجها وإعداد معلمها.

وهذه الأسس — على وجه الإجمال — كما يلي: (١)

### الأساس الأول :

الاعتقاد الصحيح في ذات الله سبحانه وفي صفاته وأسمائه وأفعاله ، وتوحيده توحيد ألوهية وتوحيد ربوبية ، والاعتقاد بما جاء من عنده من وحي لأنبيائه ورسوله عن طريق ملائكته الذين كلفهم بنقل الوحي إلى المرسلين . ويتضمن هذا الأساس الجوانب الآتية:

أولاً : — الإلهيات ويتناول :

\* — ذات الله سبحانه وتعالى.

\* — توحيد الربوبية .

(١) — المرجع السابق ، ص ص ٤٢٣-٤٦٦.

- \* - توحيد الألوهية .
- \* - توحيد الأسماء والصفات .
- \* - أفعال الله سبحانه وتعالى .
- ثانياً : - النبوات ، ويتناول :
- \* - إرسال الرسل .
- \* - حاجة الناس إلى الرسل .
- \* - وظيفة الرسل .
- \* - عصمة الأنبياء والرسل .
- \* - الوحي .
- \* - المعجزة .

### ثالثاً : - السمعيات .

وهي الأمور التي لا تؤخذ إلا بالسمع من الصادق ، ولا يستطيع العقل أن يستقل بإدراكها ، ومصدر ثبوت هذه السمعيات القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة . ويتناول هذا الجانب :

- \* - الملائكة - الروح - القلم - اللوح - العرش - الكرسي - سؤال القبر ونعيمه أو عذابه - البعث والحشر - اليوم الآخر وما يقع فيه من حساب وصراط وميزان وحوض وشفاعة وجنة ونار - المخلوقات الأخرى غير المرئية كالجن والشياطين .

ويتمثل هذا الأساس في التربية الإسلامية في دراسة العقائد وما يتعلق بها.

### الأساس الثاني :

الاعتقاد الراسخ الصحيح في كمال الشريعة الإسلامية وتامها وصلاحها لكل زمان ومكان ، والتأكد من أن غيرها لا يصلح للمسلمين بحال ؛ بل لا يصلح لغير المسلمين مادام الله سبحانه قد ارتضى هذه الشريعة ديناً ونظاماً ومنهج حياة للإنسانية كلها ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ

إِنَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بِشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿سبأ: ٢٨﴾ ، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧) .

ويقوم هذا الاعتقاد على أدلة عقلية منطقية ، وأدلة نقلية :

فمن الأدلة العقلية :

- ١- إن الشريعة الإسلامية خاطبت العقل وأقامت له وزنا ضخما يستحقة دون مبالغة في ذلك.
- ٢- إن الشريعة الإسلامية قد اعترفت بكل القوى الكامنة في الإنسان ، من روح وعقل وبدن وغرائز و شهوات ، فلم تعطل أيّاً من هذه القوى ، بل أرشدتها إلى الطريق المستقيم.
- ٣- أعطت الشريعة الإسلامية للإنسان الحرية التي تتفق مع نظرته ، وهي تقوم على ركائز ثلاث :

\* - المساواة .

\* - المسؤولية الفردية .

\* - التحاكم إلى دستور واضح محدد ، واعتماد هذا التحاكم على الشورى .

- ٤ - إن الشريعة الإسلامية منطقية عقلانية ، ومن أبرز ما تتضح به هذه المنطقية والعقلانية هو إقرار الشريعة الإسلامية التفاوت بين الناس ؛ لأنهم متفاوتون بالفطرة التي فطرها الله عليها ، قال تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحْمَةً رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (الزخرف: ٣٢) ، ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات: ١٣) ، ﴿ وَلَنَا تَكْسِيبُ كُلِّ نَفْسٍ إِذَا عَلِيهَا وَلَا تَذَرُّ وَآزِرَةٌ وَزِرَةٌ أُخْرَى ﴾ (الأنعام: ١٦٤) . وهذا التفاوت له أهميته في التنافس في الخير والإحسان والتجويد، وحيث لا معنى لأن يتساوى المجتهد والكسول ، ومن ينجز ومن لا ينجز، والقادر والعاجز ؛ فذلك محط لقيم المجتمع، ومدعاة للإهمال والتراخي .

٥ - إن الشريعة الإسلامية في مجال التطبيق استطاعت أن تقدم للبشرية نموذجاً من الحكم  
حقوق للناس كل ما يأملونه من حرية فكرية وسياسية واجتماعية لم يتحقق في ظل أي  
حضارة سابقة أو لاحقة.

ومن الأدلة النقلية :

١- أن هذه الشريعة الإسلامية قد أراد الله لها أن تكون خاتمة الشرائع وأتمها وأكملها  
وأرضاه ، وأصلحها للإنسان في أي زمان وأي مكان . قال تعالى ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ  
دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (المائدة: ٣) ، ﴿ ثُمَّ  
جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا  
يَعْلَمُونَ (١٨) إِنَّهُمْ لَن يَغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ  
بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (١٩) هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾  
(الجاثية: ١٨-٢٠) .

٢- أن هذه الشريعة الإسلامية وكمالها وتمامها وإيجابيتها قد تمثل في محافظتها الشديدة على  
حقوق الإنسان كلها في حياته الدنيا . فأكدت على ما يلي :

أ- حفظ النفس : بتحريم قتلها ، أو تعذيبها ، أو إهانتها أو سلبها أي قدر من الاحترام ،  
إلا بما حدده الشارع من عقوبات جزاء جرائم محددة ، وبالشروط والقيود المبينة في  
الفقه الإسلامي ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾  
(النساء : ٢٩) ، ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾  
(البقرة: ١٧٩) . ويقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) : « كل المسلم على المسلم  
حرام دمه وماله وعرضه »<sup>(١)</sup> .

ب - حفظ الدين : فليس من حق أحد أن يكره أحد على خلع دينه ، والدخول في دين  
جديد . قال تعالى : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ (البقرة: ٢٥٦) ، ومن باب حفظ الدين  
مشروعية قتال أعدائه ، قال تعالى : ﴿ فَقاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَأَيْمَانَ لَهُمْ

(١) - صحيح مسلم : كتاب البر والصلة والأدب ، الحديث رقم : (٤٦٥٠) .

لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴿ (التوبة: ١٢) . أي حتى ينتهوا من كيدهم للمسلمين ونقضهم الأيمان والعهود.

ج - حفظ العقل : والعقل هو مناط التكليف في الشريعة الإسلامية ، وهو قائد الإنسان إلى استبصار الخير ؛ ولذلك حرصت الشريعة الإسلامية على سلامته ، وحرمت كل ما يؤدي إلى اغتياله وتعطيله أو فساده من المسكرات والمخدرات والمفترات قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (المائدة: ٩٠) ، ويلحق بالخمير كل المسكرات والمخدرات والمفترات.

د - حفظ العرض والنسل : إن حفظ العرض والغيرة عليه ، وكذلك النسل ، من الأمور الفطرية التي فطر الله الناس عليها ؛ لذلك حرمت الشريعة الإسلامية الزنا ودواعي الزنا . قال تعالى : ﴿ وَنَا تَقْرَبُوا الزَّوْجِيْنَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ (الإسراء: ٣٢) ، كما دعا الإسلام إلى الحفاظ على الأبناء ، ورعايتهم والإنفاق عليهم وتربيتهم ، قال تعالى :

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ﴾ (البقرة: ٢٣٣) .

هـ - حفظ المال : احترمت الشريعة الإسلامية المال وعملت - ما وسعها - للمحافظة عليه وتثمينه وتوجيهه إلى حيث يجب أن يتوجه ، وحرمت أخذه بغير وجه حق ، أو إنفاقه فيما يضر ، أو بإسراف ومخيلة . قال تعالى : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ﴾ (النساء: ٥) ، ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْخِلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ١٨٨) ، وفي الحظ على الإنفاق في وجوه الخير وردت آيات كثيرة ، منها - مثلاً - قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ

وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿البقرة: ٢٦٢﴾ ، وقوله تعالى : ﴿وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تَنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿البقرة: ٢٧٢﴾ .

٣- إن الشريعة الإسلامية حرصت على أن تكون الأخلاق الفاضلة من الثبات بحيث لا يجوز التخلي عنها مهما كانت الدواعي والظروف. فالحرب -مثلا- في ظل منهج الإسلام كالسلم لا بد أن تكون مع الأخلاق الفاضلة، تمارس مع الأعداء و مع الأولياء على السواء. ويمثل هذا الأساس في التربية الإسلامية دراسة جانب الشريعة الإسلامية بوصفها منهج حياة كامل، يشتمل على جوانب العبادات الخالصة أو الشعائر ، كما يشتمل على المعاملات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأسرية .. والضوابط الأخلاقية التي تحكم هذه التعاملات.

#### الأساس الثالث:

وهو الاعتقاد الراسخ الصحيح في أن العلاقات الاجتماعية التي جاء بها الإسلام فيما بين المسلمين أنفسهم أو فيما بينهم وبين غيرهم من الناس هي أصح العلاقات وأحسنها وأعدلها للبشرية كلها. تلك أن الإسلام وضع حدودا أو أبعادا لتلك العلاقات على مستوى المسلمين فيما بينهم، كبيرهم وصغيرهم وعائلهم ومعولهم وغنيهم وفقيرهم وحاكمهم ومحكومهم وقويهم وضعيفهم؛ فحفظ لكل ذي حق حقه ، وألزم كلا بواجبه.

كما نظم الإسلام العلاقات بين المسلمين وأهل الكتاب من يهود ونصارى ، فأعطى كل ذي حق حقه ، وألزم كلا بواجبه كذلك، دون تحيز فضلا عن إجحام . ونظم علاقة المسلمين بغير أهل الكتاب من الناس ، فوضع لها النظم والقوانين التي تضمن صيانة الحقوق كما تلزم بأداء الواجبات .

وتقوم علاقة المسلمين فيما بينهم على قاعدة (الأخوة في الله) ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ

إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠) ، فالإسلام في حد ذاته يمثل " رابطة من أشد الروابط وأقواها؛ لأنه عاطفة من أغلى العواطف وأعزها، وعقيدة من أقوى العقائد تمكناً من النفس" (١) أما علاقة المسلمين بغيرهم على اختلاف أنواعهم، فتقوم على العدل والإحسان، وحسن الجوار ،

(١) - إبراهيم محمد الشافعي : مرجع سابق، ص ٤٣ .

ووجوب الوفاء بالعهد ، وبشروط الصلح ، سواء فى حالة السلم أو فى حالة الحرب ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ (المائدة: ٨) ، ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ (النحل: ١٢٦) ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ (الإسراء: ٣٤) ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ (المائدة: ١).

ويمثل هذا الأساس فى التربية الإسلامية ، دراسة الجوانب الإنسانية فى المعاملات بين الناس من مصاهرة ، ومشاركة ، وتجارة ، وسائر العقود المبرمة بين الأطراف ، ومثل حقوق وواجبات الأخوة فيما بين المسلمين .

وهذه الأسس — كما سبق القول — هى من أهم مصادر اشتقاق أهداف التربية الإسلامية ، إلى جانب المصادر الأخرى التى يجب أن تكون الأهداف المشتقة منها متسقة مع مضامين هذه الأسس ومقتضياتها .

### أهداف التربية الإسلامية

اهتم المربون والخبراء التربويون اهتماما كبيرا بالأهداف التربوية ، ذلك أن العناية بتحديد هذه الأهداف وحسن صياغتها ، ووضوح عباراتها وإمكانية تحقيقها ، يعد ضرورة تربوية ، إذ هى " تمثل نقطة البداية لعمليات المنهج الدراسى سواء ما يتصل منها بالناحية التخطيطية ، أو ما يتصل منها بالناحية التنفيذية" (١) أو هى بمثابة "شعاع الضوء الذى يهدى السائرين" على حد تعبير بعض الباحثين. (٢) فالإلى جانب كونها مصدر توجيه العمل التعليمى والتربوى نحو ما تسعى إلى تحقيقه من نتائج للتعليم مرغوب فيها ، فإنه يتم على أساسها تحديد المحتوى التعليمى ، واختيار

(١) — أحمد حسين اللقانى: المناهج بين النظرية والتطبيق، القاهرة، عالم الكتب، ط٣، ١٩٨٩م، ص١٩٩.

(٢) — محمد صلاح الدين مجاور ، وفتحى عبد المقصود الديب : المنهج المدرسي أسسه وتطبيقاته

التربوية، الكويت ، دار القلم، ط٢، ١٩٧٤م، ص٢٢.

خبرات التعليم المناسبة ومواقفه،<sup>(١)</sup> وإعداد المعلم، واختيار الكتاب المدرسى ، وغير ذلك. والحق أن غياب الأهداف التربوية أو عدم تحديدها التحديد المناسب لا يقتصر أثره على المناهج الدراسية فحسب ؛ بل إن افتقار العمل التربوى إلى أهداف واضحة محددة تحديداً "يتسق مع الإنسان من حيث مصدر خلقه ، ومركزه فى الكون، وغاية وجوده ، ووظيفته فى الحياة"<sup>(٢)</sup>، يعد مبعثاً لكثير من مظاهر التخلف المحيط بالمؤسسات التربوية بكافة أنواعها ، "وأن التخطيط السليم للأهداف يؤدي إلى نجاح رسالة التربية ، طالما هيئ لهذه الأهداف وسائل التنفيذ الملائمة"<sup>(٣)</sup> فماذا يقصد بالهدف فى إطار التربية الإسلامية ؟ وما وظيفة أهداف التربية الإسلامية ؟ وما مستوياتها ؟ وما معاييرها ؟ ثم ما الأهداف العامة للتربية الإسلامية ؟ يتم عرض ذلك فيما يلى :

### ١ - تعريف الهدف فى التربية الإسلامية :

وقف الباحث على العديد من التعريفات للهدف التربوى.<sup>(٤)</sup> وتجنباً للإطالة يقتصر الباحث على ذكر التعريف الذى اختاره ليكون الأساس للتعريف الإجرائى الموضوع لهذه الدراسة ، وهذا التعريف هو لعلى مذكور ، ونصه : "الهدف التربوى وصف للسلوك المتوقع

- (١) - نورمان جرونلند : الأهداف التعليمية تحديدها السلوكى وتطبيقاته ، ترجمة : أحمد خيرى كاظم ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، (د.ت) ، مقدمه للمترجم ، ص ٩ .
- (٢) - على أحمد مذكور : منهج التربية أسسه ومكوناته ، مرجع سابق ، ص ١٢٤ .
- (٣) - نبيه يس : أبعاد متطورة للفكر التربوى ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، (د.ت) ، ص ٢٩٧ .
- (٤) - منها ما أورده المراجع التالية :

أ - فيايب فينكس : فلسفة التربية ، ترجمة : محمد لبيب النجيجى ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٢م ، ص ٨٢٢ .

ب - على خليل مصطفى : نظرة منهجية فى مصادر اشتقاق الأهداف التربوية الإسلامية ، ومعايير صياغتها للمجتمع الإسلامى المعاصر ، المؤتمر العالمى الخامس للتربية الإسلامية ، القاهرة ، جمعية الشبان المعلمين ، ٨-١٣ مارس ، ١٩٨٧ ، ج ٣ ، ص ٣٣٨ .

ج - محمد صلاح الدين مجاور ، فتحى عبد المقصود الديب : مرجع سابق ، ص ٢١ .

د - فؤاد سليمان قلادة : الأهداف التربوية والتقويم ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٢م ، ص ١ .

هـ - رشدى لبيب وزملاؤه : المنهج منظومة لمحتوى التعليم ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٨٤ ، ص ٢٣ .

من المتعلم نتيجة لاحتكاكه ببعض الحقائق والمعايير والقيم الإلهية الثابتة والخبرات التربوية المتغيرة وتفاعله معها".<sup>(١)</sup>

وهذا التعريف وغيره يشير إلى أن الهدف التربوي :

\* - تغير متوقع لدى المتعلم .

\* - وأن هذا التغير المتوقع مرغوب فيه ومقصود إليه.

\* - وأن هذا التغير يحدث نتيجة لتأثر المتعلم بالأنشطة التربوية المختلفة التي يهيئها المنهج.

\* - وأن هذا التغير لا يقتصر على السلوك الظاهري فقط ، وإنما يشمل - كذلك - ما يحدث

من تغير في البنية المعرفية للمتعلم ، وما يحدث من تغير في اتجاهاته وميوله وقيمه.

وتأسيساً على ذلك فقد اختار الباحث أن يكون التعريف الخاص بهذه الدراسة على

النحو التالي :

يقصد بالهدف التربوي هنا أنه : "وصف للسلوك المتوقع من الدارس بقسم الدراسات

الإسلامية بكلية التربية نتيجة لاحتكاكه ، بمواقف التعلم المتضمنة لبعض الحقائق والمعايير

والقيم الإلهية الثابتة والمعارف والخبرات المتغيرة ، وتفاعله معها في إطار المنهج المقترح

لإعداده معلماً للتربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في الجمهورية اليمنية".

## ٢- طبيعة أهداف التربية الإسلامية :

تستمد التربية الإسلامية أهدافها من المصادر الخاصة بها ، وهي مصادر - وإن

اتفقت مع مصادر اشتقاق الأهداف في أي تربية أخرى من حيث الشكل والتسميات - تختلف

عنها في المضمون وفي النظرة إلى هذه المصادر ، ومن ثم تختلف في الغايات ؛ فهي تتجه

أول ما تتجه - لتحديد غاياتها وأهدافها العامة - إلى التصور الإسلامي لحقائق الألوهية

والكون والإنسان والحياة . ذلك " أن من أهم عوامل فشل المناهج التربوية عدم تحديد أهدافها،

وعدم ارتباط هذه الأهداف بغاية وجود الإنسان في الحياة على الأرض . وما من طريق

للتعرف على غاية وجود الإنسان ومن ثم التعرف على أهداف تربيته إلا الرجوع مباشرة إلى

مصدر وجود الإنسان ، إلى من خلق الإنسان، لنعرف منه الغاية من صنع الإنسان ، ومن ثم

نعرف الأهداف التي تحقق تلك الغاية ، وكذا المحتويات والطرق والوسائل الموصلة إليها".<sup>(٢)</sup>

(١) - على أحمد مدكور : منهج التربية في التصور الإسلامي ، مرجع سابق ، ص ٣٣٢ .

(٢) - على أحمد مدكور : منهج التربية في التصور الإسلامي ، مرجع سابق ، ص ٣٢٩-٣٣٠ .

إذن فالغاية الأسمى من التربية الإسلامية هي تحقيق غاية وجود الإنسان في هذه الحياة ، وهي الغاية المتضمنة في قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات: ٥٦) ، والعبادة هنا لها معنى واسع يستغرق كل حياة الإنسان ونشاطه ؛ ولهذا فلين تحقيق هذه العبادة، وقيام الإنسان بواجبات الخلافة في الأرض ، وتعميرها ، وترقيتها والسعى فيها ، وقيامه بتنفيذ منهج الله فيها ، يمثل مضمون العبادة في الإسلام جملة وتفصيلاً؛<sup>(١)</sup> فتكون مهمة التربية الإسلامية هي : إعداد الإنسان حتى يكون صالحاً للقيام بهذه المهمة على الوجه المطلوب. وعلى ذلك يمكن تحديد الهدف الغائى للتربية الإسلامية بأنه : (بناء الإنسان الصالح).

والتعبير بالإنسان الصالح بدلا من (المواطن الصالح) يأتي متسقا مع عالمية الإسلام وشمول نظرة المنهج الإسلامى - ومن ثم التربية الإسلامية - إلى الإنسان "بمعناه الإنسانى الشامل ، الإنسان بجوهره الكامن فى أعماقه ، الإنسان من حيث هو إنسان، لا من حيث هو مواطن من هذه البقعة من الأرض أو من ذلك المكان"،<sup>(٢)</sup> أو من تلك القومية أو من ذلك الجنس . وهذا المفهوم - ولاشك - أشمل من المفهوم الذى تتبناه غير التربية الإسلامية حين تجعل هدفها هو بناء المواطن الصالح.

والصلاح المعنى فى هدف التربية الإسلامية لا يقتصر " على مقدار النفع المادى الذى يمكن أن يعود على الفرد أو على المجتمع الذى يعيش فيه من اكتسابه لقدر من المعلومات أو المهارات"<sup>(٣)</sup> . بل إن التربية الإسلامية تضع الصلاح فى إطار يشمل الجوانب المادية والمعنوية فى الكون؛ فيتضمن " الإيمان الصادق ، والعمل الصالح ،والعلم النافع ، والخلق القويم. وانعكاسات ذلك كله على الحياة بكل أبعادها، وعلى الأفراد والمجتمعات أينما وجد الأفراد وكانت المجتمعات ، ومهما تباينت الألوان والأسنة واللهجات "<sup>(٤)</sup>.

إن هذا الهدف (بناء الإنسان الصالح) - وهو بهذه الدرجة من العمومية - لا يمكن للتربية الإسلامية أن تحققه ما لم يتم تحليله إلى أبعاده ومكوناته ومقتضياته ، لتصاغ على صورة أهداف عامة ثم أهداف خاصة.

(١) - المرجع السابق ،ص٣٣٠.

(٢) - محمد قطب : منهج التربية الإسلامية ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٩٤م ، ص ١٤ .

(٣) - زغلول راغب النجار : مرجع سابق ، ص ١٥٣ .

(٤) - المرجع السابق، ص ١٥٣ .

### ٣. مستويات أهداف التربية الإسلامية :

لأهداف التربية الإسلامية مستويات من حيث الشكل ومن حيث المضمون؛ فمن حيث الشكل تمثل مستوياتها شكلا هرميا في تدرجها من العام إلى الخاص ، وهذا الهرم تقوم على قمته الأهداف الغائية الذي يأتي في مقدمتها هدف تعبيد الناس لله سبحانه . ومن هذه الأهداف الغائية تشتق الأهداف العامة ، والتي تمثلها في الدراسة الحالية الأهداف العامة للمنهج المقترح.

والأهداف العامة ليست في مستوى واحد من العمومية ، بل هي تأخذ نسقا متدرجا من الأكثر عمومية إلى الأقل عمومية ، وذلك عن طريق التحليل الذي يظل مستمرا من الأعلى إلى الأدنى حتى الوصول إلى أهداف الدرس اليومي، أو ما يسمى بالأهداف الإجرائية أو السلوكية .

والباحث وهو يشير إلى ذلك يؤكد ضرورة أن يكون هناك اتساق وانسجام وترابط بين الأهداف في مستوياتها المختلفة . وبقدر ما يتحقق ذلك تزداد كفاءة النظام التعليمي في تحقيق الغايات، وتزداد كفاءة المنهج كمنظومة فرعية للنظام التعليمي.

ومن الضروري - كذلك - أن يكون معلم التربية الإسلامية على وعى كاف بهذه الحقيقة ؛ إذ كلما ازداد وعيه بالأهداف التربوية لتخصصه في مستوياتها المختلفة . وبالعلاقة التي تربط بينها، مكنه ذلك من تحقيق هذه الأهداف بأكثر قدر من الكفاءة والفاعلية.<sup>(١)</sup>

أما من حيث المضمون فإن التقسيم الشائع لها هو التقسيم الذي وضعه (بنجامين بلوم)، وهو يقسم الأهداف إلى ثلاثة أنواع<sup>(٢)</sup> :

١- الأهداف المعرفية : وتركز على جانب السلوك العقلي ، ولها ستة مستويات هي التذكر، والفهم، والتطبيق، والتحليل، والتركيب، والتقويم ، وهي هكذا مرتبة تصاعديا من حيث التعقيد ؛ ولذلك فإن كل مستوى من هذه المستويات يعتمد على المستوى أو المستويات التي قبله.

(١) - رشدى لبيب وزملاؤه : مرجع سابق ، ص ٢٤ .

(٢) - أخذا من : على أحمد مذكور : منهج التربية في التصور الإسلامي ، مرجع سابق ص ٣٣٣ ،

٢- الأهداف الوجدانية : وهى تتعلق بالجانب العقدى والشعورى كالإيمان بالله ورسوله والإيمان بأهمية تنفيذ منهج الله فى الحياة ، والاقتناع بالحقائق والمعايير والقيم الإلهية الثابتة ، وكل مشاعر الحب والتقدير والميول والاتجاهات والتذوق الأدبى والجمالى...الخ.

٣- الأهداف النفسحركية : وتتعلق بكل أنواع السلوك الحركى والمهارات، سواء البسيطة منها أو المركبة ؛ مثل قراءة القرآن ، وأداء الصلوات أو استخدام التقنيات الحديثة فى التعليم، وغير ذلك .

وهذا التقسيم لا يعنى - فى رأى الباحث - أن هناك فواصل وحواجز صارمة بين كل قسم وآخر ، وإنما يؤخذ هذا التقسيم لغرض الدراسة والبحث ، وإلا فإن المستويات المعرفية - مثلا - يصعب إدراك التمايز بينها، ومن ثم يصعب اعتبار كل مستوى هدفا يتم توجيه النشاط التعليمى نحوه دون سواه؛ فالفهم - مثلا - لا يعنى مجرد الإدراك، بل يتضمن - إذا تحقق - التطبيق والتحليل...الخ.

وكذلك الفصل بين الأهداف المعرفية والوجدانية والنفسحركية ، هو فصل مصطنع بغرض الدراسة؛ ذلك أن السلوك الإنسانى لا بد أن يكون وراءه فهم عقلى ودرجة من الاقتناع الوجدانى، وإلا فإنه من أفعال غير العقلاء ، وكذلك فإن التربية الإسلامية ترفض أن يقف المسلم عند حد الفهم العقلى، ويكون النزوع متناقضا مع هذا الفهم العقلى ، (فالإيمان هو ما وقر فى القلب وصدقه العمل) .

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه إذا كان التحقق من مدى النجاح فى تحقيق الأهداف المعرفية أمرا ممكنا على الفور فإنه "لا يمكن القياس الفورى لمدى النجاح فى تحقيق الأهداف الوجدانية والجوانب النفسحركية ؛ إذ إن التعليم فى تلك النواحي يحتاج إلى جهد ووقت كبيرين، وبالتالي لا يستطيع المعلم أن يصل إلى تحديد دقيق لمدى نجاح التلاميذ فى التقدم نحو تلك الأهداف بعد فترة وجيزة"<sup>(١)</sup> . غير أن ذلك لا يعنى إهمال قياس تلك الجوانب ؛ بل على المعلم أن يسعى جاهدا لمراقبة المتعلمين فى مواقف وبيئات طبيعية أو اصطناعية ، يظهر فيها ومن خلالها السلوك المعبر عن هذه الجوانب حتى يمكن الاطمئنان على سلامة ما يقوم به المعلم والمتعلم على السواء من نشاطات تعليمية ، ومدى فعالية هذه النشاطات فى تحقيق تلك الأهداف .

(١) - أحمد حسين اللقانى : المنهج : الأسس ، المكونات ، التنظيمات ، مرجع سابق ص ١٤٤.

وعلى أية حال ، فإن من أهم عوامل النجاح فى تحقيق الأهداف التربوية مدى التزامها بالمعايير التى وضعها خبراء التربية والتى نعرض لها فيما يلى :

#### ٤- معايير أهداف التربية الإسلامية :

للأهداف التربوية -عامة كانت أم خاصة - معايير ينبغى أن يلتزم بها عند صياغة هذه الأهداف ومنها ما يلى :<sup>(١)</sup>

##### ١ - الواقعية :

بمعنى أن أهداف التربية الإسلامية تتبثق من عقيدة المجتمع الذى يقدم المنهج لأبنائه ، وتصوراتة للكون والإنسان والحياة ، وتترجم عن واقع هذا المجتمع ومشكلاته وتطلعاته ومستقبله ، وغير ذلك ، بحيث يؤمن بها المجتمع بالفعل ، ويؤمن بها الطلاب ، ويمكن تحقيقها ، وتكون سائرة فى اتجاه هذا الواقع بما يتفق مع الصورة المثلى التى يرضاها الله سبحانه . ومن الواقعية أيضا أن تكون الأهداف قابلة للتحقق فى ظل الظروف والإمكانات المتاحة.

##### ٢ - الوضوح :

يجب أن تكون الأهداف العامة والخاصة للمنهج محددة تحديدا واضحا؛ بحيث لا يكون هناك اختلاف فى تفسيرها بين من يتعاملون مع هذه الأهداف ، الأمر الذى ينعكس على اختيار الخبرات والمحتويات والطرائق والوسائل التى تتحقق من خلالها ، وتختلف بذلك أهداف التقويم. ومن ثم نتائجه. كذلك فإن من شأن هذا الوضوح أن يساعد على ترجمة هذه الأهداف إلى سلوك عملى ؛ لأن المعرفة الذهنية المجردة لا يعترف بها منهج التربية فى الإسلام ، ويعتبرها ميتة مالم تتحول إلى عمل إيجابى فاعل فى واقع الأرض.

##### ٣- الشمول:

بمعنى أن تراعى أهداف التربية الإسلامية جوانب المتعلم المختلفة فى توازن دقيق . فمثلا تعنى بالفرد فى ذاتيته ، لابد أن تعنى به فى جماعته ؛ لأن الإنسان فرد فى جماعة

(١) - انظر كلا من : أ - على أحمد مذكور : منهج التربية فى التصور الإسلامى ، مرجع سابق ص ص

٣٣٥-٣٣٨.

ب - على خليل مصطفى أبو العنين : نظرة منهجية فى مصادر اشتقاق الأهداف التربوية

الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ص ٣٤٠-٣٤١.

والجماعة مجموعة أفراد ، تقوم بينهم علاقات اجتماعية معينة ، تحفظ عليهم تماسكهم ووحدتهم في سبيل تحقيق أهدافهم العليا .

ومن هنا .. لا يفصل الإسلام بين الفرد والجماعة ، ولا يركز على واحد منهما دون الآخر . وعلى ذلك يجب أن يهتم الهدف التربوي في التربية الإسلامية بالفرد في إطار الجماعة .

ومن شمول أهداف التربية الإسلامية أنها كما تعنى بالجوانب المادية، لابد أن تهتم بالجوانب المعنوية ؛ لأن الإنسان مكون من هذين الجانبين معا : الروح ويشمل كل ما هو معنوي فيه ، مثل العقل والوجدان ، والجسد ويشمل كل ما هو مادي فيه . ولا يكون الإنسان إنسانا إلا بهما معا في تكوين واحد .

ومن الشمول – كذلك – أن تراعى الأهداف ما يحقق للإنسان النجاح في حياته الدنيا، وما يحقق له الفوز في الحياة الآخرة .. وهكذا .

#### ٤ – التكامل :

يرتبط التكامل بالشمول ، فكما أن الأهداف يجب أن تشمل جوانب المتعلم المختلفة وتشمل – كذلك – الجوانب المختلفة للخبرة والمعرفة ، فإنه يجب أن تؤخذ هذه الجوانب متكاملة مترابطة ، يؤثر كل جانب منها في الجانب الآخر ، ويرتبط به ، فالكيان الإنساني وحدة واحدة وإن تعددت جوانبه من روح وجسم وعقل ووجدان وشعور .

وأهداف التربية الإسلامية مهما تعددت وتنوعت فإنها في نهاية الأمر تصب في غاية واحدة هي أن تعبد الناس لله سبحانه وفق منهج الله وشرطه . ومن هنا فإن ما يقدمه منهج التربية الإسلامية لهذا الإنسان المتعلم لابد أن تتكامل فيه الجوانب المعرفية ، والجوانب الوجدانية ، والجوانب الحركية والمهارية .

وهناك إلى جانب المعايير السابقة، معايير أخرى تتعلق بشكل الهدف، ولا سيما الأهداف الخاصة المرتبطة بوحدة دراسية أو درس يومي، منها:

أ – أن يتضمن فعلا سلوكيا يمكن ملاحظته .

ب – أن يكون قابلا للقياس بأي من أدوات القياس المعروفة .

ج – أن يحدد الشروط والظروف التي يتوقع أن يظهر السلوك في ظلها .

د – أن يتضمن الهدف الخاص ما يعرف بالحد الأدنى للاداء .

## ٥. الأهداف العامة للتربية الإسلامية :

لقد اتجهت جهود بعض الباحثين التربويين لمحاولة تحديد أهداف عامة للتربية الإسلامية. وعلى الرغم من الاختلاف الواضح في تقدير أي الجوانب والأبعاد في التربية الإسلامية أهم ، ومن ثم يكون له الأولوية في وضع الأهداف إلا إنها — من غير شك — إسهامات من شأنها أن تساعد الباحثين في مجال التربية الإسلامية ومناهجها؛ ومعلميها في تلمس طريقهم دون عناء كبير.

والباحث يورد هنا جملة من الأهداف التي توصلت إليها بعض تلك الجهود يستعين بها في إعداد قائمة الكفايات اللازمة لعلم التربية الإسلامية.

فقد توصل على مذكور إلى مجموعة من الأهداف التي ينبغي أن يحققها منهج التربية الإسلامية في المتعلمين حتى يتحقق من خلالها الهدف الشامل للتربية الإسلامية الذي عبر عنه بقوله: "إيصال الإنسان المسلم إلى درجة كماله التي هيأه الله لها ، حتى يكون قادرا على القيام بحق الخلافة في الأرض عن طريق الإسهام بإيجابية وفاعلية في عمارتها وترقية الحياة على ظهرها وفق منهج الله"<sup>(١)</sup>. ومن تلك الأهداف ما يلي:<sup>(٢)</sup>

- ١- إدراك مفهوم (الدين) ومفهوم (العبادة) والعمل بمقتضاها .
- ٢- ترسيخ عقيدة الإيمان بالله والأخوة في الله.
- ٣- تحقيق الإيمان والفهم لحقيقة الألوهية.
- ٤- إدراك حقيقة الكون غيبه وشهوده.
- ٥- فهم حقيقة الحياة الدنيا والآخرة.
- ٦- فهم حقيقة الإنسان.
- ٧- تحقيق وسطية الأمة وشهادتها على الناس .
- ٨- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ٩- استعادة تميز الأمة .
- ١٠- العمل على تحقيق وحدة الأمة.
- ١١- إعانة الطالب على تحقيق ذاته.
- ١٢- إعداد المسلم للجهاد في سبيل الله .
- ١٣- إدراك أهمية العلم وقيمه في إعمار الحياة.

(١) — على أحمد مذكور : منهج التربية أساسياته ومكوناته ،مرجع سابق ،ص ١٣٠.

(٢) — المرجع السابق : ص ص ١٣٠-٢١١.

- ١٤- تعميق شعور الإيمان بالعدل كقيمة لا تعمر الحياة بدونها.
- ١٥- تأكيد شعور الطلاب بأن الحرية فطرة إنسانية.
- ١٦- إدراك مفهوم الشورى فى التصور الإسلامى وتطبيقاته.
- ١٧- أن يتأكد لدى الطلاب المفهوم الصحيح للعمل فى التصور الإسلامى.
- ١٨- إدراك مصادر المعرفة والعلاقات بينها.
- ١٩- إدراك مفهوم التغيير الاجتماعى فى التصور الإسلامى.
- ٢٠- إدراك الطلاب الفرق بين الإسلام والتراث الإسلامى.
- ٢١- إدراك مفهوم الثقافة والحضارة فى التصور الإسلامى.
- ٢٢- إدراك الفرق بين الغزو الثقافى والتفاعل الثقافى.
- ٢٣- ترسيخ مفاهيم العدل والسلام فى عقول الطلاب.
- ٢٤- الاهتمام بالسيطرة على مهارات اللغة العربية.
- ٢٥- إدراك أهمية التفكير العلمى وفهم مناهجه والتدريب على أساليبه .
- ٢٦- بناء الشخصية القوية الكادحة لا الشخصية المترفة.
- ٢٧- فهم الطلاب لطبيعة المجتمع الإسلامى وأنظمتة.

ويقترح سعيد إسماعيل على مجموعة أخرى من الأهداف التى يجب أن تسعى التربية الإسلامية لتحقيقها، وهى كما يلى: (١)

- ١- **التعبد أو الريانية** : ويقصد بالتعبد هنا أن يخلص فيها المرء فكرا وقلبا ومساكا لله سبحانه؛ سعيا لمرضاته، والتزاما بشريعته التى ارتضاها نظاما لحياتنا. فكل عمل يقوم به المرء قاصداً به مرضاة الله فى إطار هذا التوجه فهو عبادة، سواء أكان لصالح نفسه وأحواله أم لنفع غيره أم لبناء مجتمعه.
- ٢- **التحرير** : ويقصد بذلك تحرير إرادة المرء من العبودية للبشر فى ذل، ومن العبودية للشهوة فى استسلام للهوى، ومن العبودية للتقليد فى نبذ للعقل، ومن العبودية للشيطان يزين له المعصية ويباعد بينه وبين الطاعة لله.
- ٣- **إتمام مكارم الأخلاق** : وهى الأخلاق التى جاء بها الإسلام، وتتسم بالثبات، وعدم القابلية للتغيير، وبالشمول لكل البشر؛ إذ خيرها يعم كل البشر، وغيابها شر يتضرر منه أى إنسان فى أى زمان. وتعليمها يشمل جوانبها الثلاثة المعرفى والوجدانى والنزوعى.

(١) - سعيد إسماعيل على : أهداف المدارس الإسلامية ، بحث مقدم إلى مؤتمر المناهج التربوية والتعليمية فى ظل الفلسفة الإسلامية الحديثة ، القاهرة، ٢٥-٣١ يوليو ١٩٩٠ ، ص ٨-٣٥.

٤- التعليم : والمقصود به تزويد الفرد بالعلم النافع . ومفهوم العلم هنا مفهوم شامل لا يقتصر على علوم الشريعة وحدها؛ بل يتسع ليشمل علوم الكون والمادة ، وكل علم فيه نفع للإنسان.

٥- التعقيل : والمقصود به تربية المنهجية العقلية للشخصية المسلمة ،حتى يصبح الفهم والتفهم والحوار والبحث عن الحكمة والعلة، أسلوب حياته، وقاعدة علاقاته، مع التزام بأدب الاختلاف، وعفة اللسان، وأدب الحوار .

٦- التوجيه الاجتماعي : ويقصد به تنمية الجوانب الاجتماعية لدى المتعلم بما يتسق وطبيعة المجتمع الذي ينتمى إليه ، حتى يحسن تكيفه مع المجتمع، وبالتالي يكون قادراً على المشاركة الإيجابية في التنمية الاجتماعية بشكل عام.

٧- عمارة الأرض : والمقصود بذلك هو إعداد الإنسان المسلم ليقوم بمهمة إعمار الأرض ، واعتبار تنمية الإنسان وتجويده وتحسين نوعيته الثقافية بالتعليم والتدريب والتغذية والرعاية الصحية والاجتماعية والثقافية والمسكن والملبس الملائمين ، والممارسة الديمقراطية، وتنشيط البحث، هو أفضل استثمار ؛ بل شرط نجاح أى استثمار آخر - زراعياً كان أم صناعياً أم تجارياً - فى هذا الوجود .

٨- الإعداد البدنى : ويتضمن هذا الإعداد ما اصطلح على تسميته بالتربية الجسمية وهى تلك العملية التى يقوم الفرد خلالها بنشاط جسمانى منظم، بهدف تنمية قدرات الجسم المختلفة، وزيادة كفاءته الحركية وما يرتبط بذلك من اكتساب مهارات حركية معينة ، واتباع عادات صحية سليمة ، وذلك للتكيف مع متطلبات الحياة فى المجتمع.

٩ - الإثراء الجمالى والوجدانى : وذلك بتنمية الحس المرهف القادر على لمح الإبداع وتذوقه، والانفعال بالمظاهر الجمالية الماثرة فى الكون، وتنمية التواجد الإيجابى لآلام الآخرين وأفراحهم ، والسعى لعونهم ومشاركتهم فى همومهم، دون قسوة أو غلظة ؛ بل فى توازن يعكس معنى الجمال والرفقة.

أما علي عبد الحلیم محمود فيرى أن التربية الإسلامية تسعى إلى تحقيق أربعة أهداف عامة أو غايات - كما يسميها هو - تنفرع عنها مجموعة الأهداف التفصيلية التى يتحققها بتحقيق تلك الغايات، وذلك كما يلى: (١)

أولاً: - إعداد الإنسان العابد لله سبحانه وفق ما شرع الله سبحانه ، وتدرج تحت هذه الغاية الأهداف التالية :

(١) - علي عبد الحلیم محمود: منهج التربية عند الأخوان المسلمين، مرجع سابق، ج-١، ص ٤١٨-٤٧٣.

١- الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

٢- تحقيق أركان الإسلام الخمسة، طاعة الله سبحانه واحتساباً للثواب عنده، وممارسة حياة اجتماعية آمنة ناجحة .

٣- تحصيل العلم والمعرفة الموصولان إلى إرضاء الله سبحانه ، وبذل الجهد في أعمال العلم والمعرفة في عمارة الأرض وترقيتها والاستفادة من كل ما سخر الله للإنسان فيها.

ثانياً :- إخلاص العبادة- في معناها الشامل - لله سبحانه وحده ، وذلك بتحقيق الجوانب التالية :

\* - صدق النية

\* - صدق العزيمة

\* - يقظة القلب

\* - إيثار ما عند الله.

\* - حسن التوكل على الله.

ثالثاً :- القيام بواجب الاستخلاف في الأرض ، وإعمار الأرض وفق منهج الله .

ومن الأهداف التي تنفرع عن هذه الغاية ما يلي :

١- التعرف على هذه الأرض وما أودع الله فيها من طاقات وإمكانات عن طريق العلم والبحث والدراسة والتأمل والتحليل والاستنتاج.

٢- الاستفادة مما أودع الله في هذه الأرض من خيرات ، بما في ذلك الكون المحيط بالأرض.

٣- تسخير هذه الطاقات الكامنة في السماوات والأرض لصالح الإنسان في دنياه وأخراه.

رابعاً :- العمل على تحقيق منهج الله في الحياة ، بصفته المنهج الوحيد الذي يلائم الفطرة

البشرية في كل زمان ومكان ، ويتناسق مع ما في الكون من نواميس ، ومما في

الحياة من ناس وأشياء ، لأن كل ذلك من خلق الله وصنعه.

وتحقيق هذه الغاية يحتاج إلى تحقيق الأهداف التالية :

١- معرفة هذا المنهج إجمالاً وتفصيلاً .

٢- الاعتزاز به ، والإيمان بأنه لا منهج سواه يصلح للبشرية في حاضرها ومستقبلها.

٣- الاعتقاد في شمول هذا المنهج وتكامله وقدرته على تحقيق سعادة الإنسان في معاشه ومعاذه.

## خلاصة:

مما سبق يمكن الخروج ببعض الموجهات التي ستفيد في وضع قائمة الكفايات

ووضع التصور المقترح للمنهج الذي يعد معلم التربية الإسلامية بهذه الكفايات .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن أهداف التربية الإسلامية التي وردت آنفا ستكون جميعها موجهات يتم تحويلها إلى كفايات تناسب معلم التربية الإسلامية ، وهذه الكفايات - بعد إقرارها - سيتم تحويلها إلى أهداف للمنهج المقترح لإعداد معلم التربية الإسلامية .

وهذه بعض الموجهات الأخرى التي أفادها الباحث مما سبق :

- ١- أن يوضح منهج إعداد معلم التربية الإسلامية المفهوم العام والمفهوم الخاص للتربية الإسلامية ، ويبين العلاقة بين المفهومين.
- ٢- أن يبين المنهج الخصائص التي تميز التربية الإسلامية عن غيرها من أنواع التربية القائمة على أسس غير إسلامية، وأن تتعكس هذه الخصائص في مكوناته.
- ٣- أن يراعى منهج إعداد معلم التربية الإسلامية أسس التربية الإسلامية ومصادرها.
- ٤- أن تكون أهداف المنهج ومحتوياته شاملة لجميع جوانب التربية الإسلامية في مفهومها الخاص.
- ٥- أن يركز المنهج على جانب الممارسة والتطبيق ، وإبراز نماذج الأسوة في كل المجالات.
- ٦- أن تغطي أهداف منهج إعداد معلم التربية الإسلامية المجالات الثلاثة: المعرفي والوجداني والنزوعي (النفسحركى) بمستوياتها المختلفة .
- ٧- أن تعمل أهداف المنهج على المحافظة على فطرة المتعلم ، وتنميته تنمية شاملة ومتوازنة بما يتفق مع هذه الفطرة، وتقدر قدراته، وتوجه ميوله واتجاهاته الوجهة المطلوبة.
- ٨- أن تعمل أهداف المنهج على الوفاء بحاجات المجتمع اليمنى ، والمحافظة على قيمه واستثمار مصادر ثروته ، وحل مشكلاته، وتنميته، وتطوير الحياة فيه.
- ٩- أن تراعى أهداف المنهج التوازن في تناولها ما يتعلق بالحياتين الدنيا والآخرة والجوانب الغيبية المشهودة من الدراسات الإسلامية.
- ١٠- أن تغطي أهداف المنهج جميع جوانب إعداد معلم التربية الإسلامية التخصصية والثقافية والمهنية.
- ١١- أن يعطى المنهج نفسه للمتعلمين فرص تحقيق الذات ، وفرص المشاركة الإيجابية في كل الأنشطة التعليمية.
- ١٢- أن تراعى أهداف المنهج طبيعة مادة التربية الإسلامية وطبيعة تدريسها.
- ١٣- أن تعمل أهداف المنهج على تحقيق تكامل العملية التعليمية واستمرارها وتنوع أساليبها واختلاف مستوياتها.

- ١٤- أن تتيح أهداف المنهج فرصة مواكبة المستجدات في مجال الدراسات الإسلامية ، وما يتعلق بها ، والمستحدثات في مجال الدراسات الإسلامية ، وما يتعلق بها ، والمستحدثات في طرائق التدريس وأساليبه وتقنياته .
- ١٥- أن تتسم أهداف المنهج بالاتساق فيما بينها في كل مستوى ، و فيما بين المستويات المختلفة منها.
- ١٦- أن تكون أهداف المنهج ملتزمة بالمعايير المحددة سواء في أشكالها أم في مضامينها.